

مهرجان الائمة

بقلم مهنين مخوف المدرس بالمدرسة الخديوية

ما هذه النجوم المتألقة ؟ وما هذه الأنوار الساحرة ؟ والجمال
الباهر ، والفرح الشامل ، والجمع الزاخر ، والبحر المتلاطم من أمواج
الشعب ؟ ما هذه القلوب الفياضة بالحب ، والإجماع المطبق على الولاء ،
والكتل البشرية المتلاحمة ، والموسيقا الصدادحة ، والنعيمات المشجية
والأفراح المتجلية في كل بيت وناد وشارع وميدان ؟

ما هذا الفناء في الاخلاص ، والبيعة على الفداء ، والزمر الهاتقة
من أعماق قلبها بصوت واحد صاعد إلى السماء ؟

كل أولئك يهتفون كأنهم زمّر الحجيح « الله أكبر ، ليحي الملك
فاروق ، ولتحي عروسه الفريدة » .

ولولا جلال الدين ، وحرمة ما بين زمزم والحطيم لقلت إن ذاك
حج الألوف ، وهذا حج الملايين .

مصر الوفية تفرح بملكها ، والنيل المقدس ترقص أمواجه لا على
هزات الهواء ، بل على تكبير الملائكة في أعلى السماء .

نعم إنه عرس الملائكة رافعة أصواتها : « أن قد نصر الله دين
محمد على يد فاروق » فتردد نداءها الجبال والوهاد ، والبحار والأعجاد ،
وكل ساجدة في السماء ، وساربة على النبراء .

هذه الجماهير المحتفلة ، والوفود المسرعة من أقصى البلاد حركها
باعث الأمل ، وأيقظها هاتف السعادة ، علمت أن فاروق معقد رجائها
ومناط استقلالها ، ورمز وحدتها فجاءت إليه واقفة ، وبسوته متعلقة
قائلة « أعد يا مولاي لمصر عهد الخلافة الفاطمية ، والعزة المصرية ،
واطلع في مصر كوكبا دُرِّيًّا يغمر ضوؤه كواكب العالم ، وقل لهم
إن مصر التي كانت أم الحضارة ودرج العالم على يديها جديرة أن تقود
العالم من جديد ، وتبعث فيه روح الخير والعمران والعدالة والمساواة
« تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به
شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » « قل هذه سبيلي
أدعو إلى الله على بصيرة » نعم إن مئات القرون في مصر ترقب مطلع
الفاروق ، فقد توارث الخلف عن السلف الأمل في استعادة مجد مصر ،

والتطلع ليوم جديد ، وعصر جديد تنشر فيه مآثر الماضين ، ويستعيد
ملكها أجداد الملوك الأكرمين ، فإذا بطالع السعد يهل من سدة
الفاروق ، ونور الأمل ينبعث من جبينه المشرق . وكان هذا القران
السعيد فرصة جميلة لإظهار شعائر الولاء ، ونهضة كريمة للتعبير عن
خالص الحب وبديع الوفاء .

إذا نحن أثينا عليك بصالح فأت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة لغيرك إنساناً فأت الذي نثني
ولا بدع أن يكون قران الملك فرح الأمة ، فالملك هو القلب النابض
لجسم الأمة ، والعلم الخلفاء لعزها ومجدها ، وقطب نهوضها ، وعنوان
عظمتها ، وقدمن الله عليه بهذا الزواج السعيد ، وشمله بما أثر العز الطريف
والتلبد . فاهتزت الأمة سروراً لأن فؤادها العطوف القوي بجبها
وإخلاصها قد انعقدت أعراسه ، فأقيمت أعراسها ، وهل القلب إلا بضعة
من الجسم ؟ والجسم إلا مستجيب نداء القلب ؟ فتحركت الأمة بهزات
الفرح حركة كهربية لا يد لها فيها إلا يد المصباح إذا أنارت به أسلاك
الكهرباء ، والأوتار إذا حركتها أيدي العازف الماهر . فلتعذريامولاي
أمتك إذا طارت سروراً ، وذهب بها الفرع إلى حد الطرب ، وبقيت

طول أيام عُرسك عاكفة على موسيقاها تنشد أهازيجها ، وتغنى على
ليلاها فقد عمك حبك شغاف القلوب ، وحل في سواد العيون ، وانتظم
الناس في كل مكان يرددون نشيداً موسيقياً ويهتفون بنغم واحد « ليحي الملك
الصالح » وإن في زواج مولانا الفاروق معنى اختصت به مصر دون سائر
الأمم ، فعهدنا بالأمم في التاريخ أن تجامل الملوك ، وتنهب ما تجود به أيديهم
في مثل هذه المناسبة . أما عُرس الملك فاروق فالأمة شريكة في هذا
الفرح ، تعد نفسها صاحبة شأن في هذا المهرجان . وإلا فلماذا يتبرع
الناس بوافر الأموال حمداً لله وشكراً ، ويتسابقون إلى الهدايا منة
من الله وفضلاً ، يهنئ بعضهم بعضاً ، ويهدى بعضهم إلى بعض .
ذلك لأن في الفاروق مزايا ضمن الزمان بها على كل الملوك ، وادخرها
ملك مصر فاروق « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل
العظيم » .

وها هو ذا مهرجاننا الخاص ، مهرجان دار العلوم شيها وشبانها
أثبتهم نعمة جدك العظيم إسماعيل ، وأنشأتهم غيرته على اللغة والدين
فعاشوا على الولاء ، وانتسبوا إلى هذا البيت الكريم ، ونشروا لغة
القرآن في هذه الديار ؛ فبارك الله ثمارهم ، وتطلع العالم العربي إلى مصر ،

وأعجب بثقافتها العالية ولغتها العربية المدنانية ، وقبس - وما زال
يقبس - من نور فصاحتها ، وجمال أدبها ؛ فنحن - أبناء دار العلوم
جنودك وجنود آبائك ، رسل الأدب والدين في مصر :
وكان أبلغ شرف خست به دار العلوم أن كان من رجالاتها
أساتذة الملوك ، والملوك أساتذة الأمة .

وإذا كان الشعب يُعرب عن ولائه وجهه لمولاه بصنوف الهدايا ،
وأأنواع التكريم ، فإن وسيلتنا إليك التي عامنا إياها آباؤك هذه
الكلمات التي تعرب عن عظيم الإخلاص وفائض الدعاء أن يسعد
الله برعايتك شعبك ، وأن يجعل الخير معقوداً بلوائك ، والنصر
حليف أعلامك آمين .

ممنين مسمه مخلف